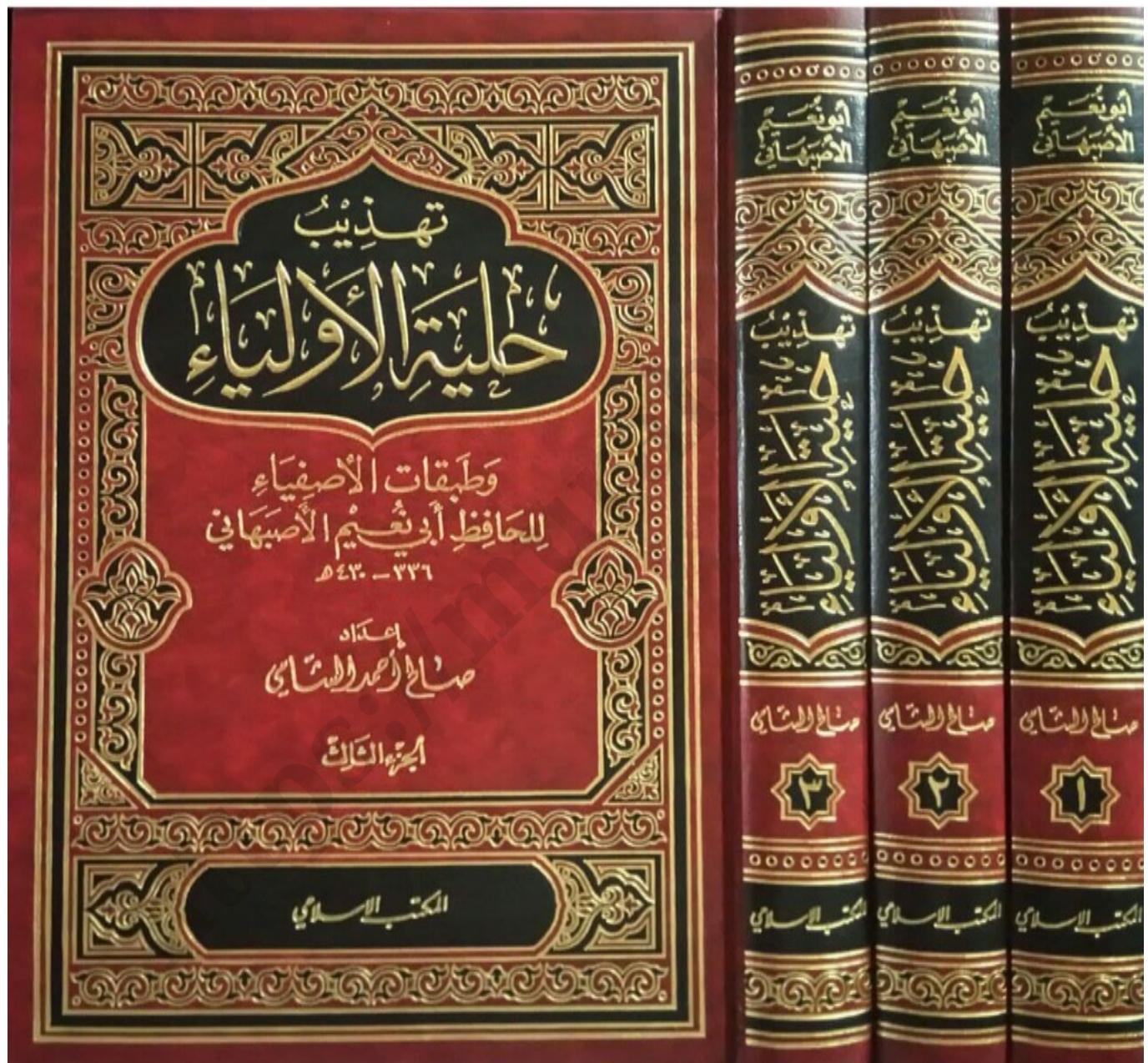


مقالة مفيدة لسفیان الثوری

الكاتب: أحمد بن عبد الله الأصفهاني أبو نعيم



يقول سفيان الثوري رحمه الله فيما أوصى به علي بن الحسن السلمي:
عليك بالصدق في المواطن كلها، وإياك والكذب والخيانة ومجالسة
 أصحابها، فإنها وزر كله، وإياك يا أخي والرياء في القول والعمل، فإنه شرك
 بعينه، وإياك والعجب، فإن العمل الصالح لا يرفع وفيه عجب، ولا تأخذن
 دينك إلا من هو مشفق على دينه، فإن مثل الذي هو غير مشفق على دينه
 كمثل طبيب به داء لا يستطيع أن يعالج داء نفسه وينصح لنفسه، كيف يعالج
 داء الناس وينصح لهم؟

فهذا الذي لا يشفق على دينه كيف يشفق على دينك؟ ويا أخي، إنما دينك
 لحمك ودمك، ابك على نفسك وارحمها، فإن أنت لم ترحمها لم ترحم، ول يكن
 جليسك من يزهدك في الدنيا، ويرغبك في الآخرة، وإياك ومجالسة أهل الدنيا
 الذين يخوضون في حديث الدنيا، فإنهم يفسدون عليك دينك وقلبك، وأكثر
 ذكر الموت، وأكثر الاستغفار مما قد سلف من ذنبك، وسل الله السلامة لما
 بقي من عمرك.

ثم عليك يا أخي بأدب حسن، وخلق حسن، ولا تخالفن الجماعة، فإن الخير
 فيها إلا من هو مكب على الدنيا، كالذي يعمر بيته، ويخرب آخر، وانصح لكل
 مؤمن إذا سألك في أمر دينه، ولا تكتمن أحداً من النصيحة شيئاً إذا شاورك
 فيما كان لله فيه رضى، وإياك أن تخون مؤمناً، فمن خان مؤمناً فقد خان الله
 ورسوله، وإذا أحبتت أخاك في الله فابذل له نفسك ومالك، وإياك والخصومات
 والجدال والمراء، فإنك تصير ظلوماً خواناً أثيمًا، وعليك بالصبر في المواطن
 كلها، فإن الصبر يجر إلى البر، والبر يجر إلى الجنة، وإياك والحدة والغضب،
 فإنهما يجران إلى الفجور، والفحور يجر إلى النار.

ولا تمارين عالماً فيمقتك، وإن الاختلاف إلى العلماء رحمة، والانقطاع عنهم
 سخط الرحمن، وإن العلماء خزان الأنبياء، وأصحاب مواريثهم، وعليك بالزهد
 ببصرك الله عورات الدنيا، وعليك بالورع يخفف الله حسابك، ودع كثيراً مما

يربيك إلى ما لا يربيك تكن سليما، وادفع الشك باليقين يسلم لك دينك، وأمر بالمعروف، وانه عن المنكر تكن حبيب الله، وبغض الفاسقين تطرد به الشياطين، وأقل الفرح والضحك بما تصيب من الدنيا تزدد قوة عند الله، واعمل لآخرتك يكفك الله أمر دنياك، وأحسن سريرتك يحسن الله علانيتك، وابك على خطيتك تكن من أهل الرفيق الأعلى، ولا تكن غافلا، فإنه ليس يغفل عنك، وإن لله عليك حقوقا وشروط كثيرة، وينبغي لك أن تؤديها، ولا تكون غافلا عنها، فإنه ليس يغفل عنك.

وأنت محاسب بها يوم القيمة، وإذا أردت أمرا من أمور الدنيا فعليك بالتوعدة، فإن رأيته موافقا لأمر آخرتك فخذه، وإلا فقف عنه حتى ينظر إلى من أخذه كيف عمله فيها؟ وكيف نجا منها، وسائل الله العافية، وإذا هممت بأمر من أمور الآخرة فشمر إليها، وأسرع من قبل أن يحول بينها وبينك الشيطان، ولا تكون أكولا لا تعمل بقدر ما تأكل، فإنه يكره ذلك، ولا تأكل بغير نية، ولا بغير شهوة، ولا تحشون بطنك فتقع جيفة، لا تذكر الله، وأكثر من الهم والحزن، فإن أكثر ما يجد المؤمن في كتابه من الحسنات الهم والحزن، وإياك والطمع فيما في أيدي الناس، فإن الطمع هلاك الدين، وإياك والرغبة، فإن الرغبة تقسي القلب.

إياك والحرص على الدنيا، فإن الحرص مما يفصح الناس يوم القيمة، وكن طاهر القلب، نقى الجسد من الذنوب والخطايا، نقى اليدين من المظالم، سليم القلب من الغش والمكر والخيانة، خالي البطن من الحرام، فإنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت، كف بصرك عن الناس، ولا تمشين بغير حاجة، ولا تكلمن بغير حكم، ولا تبطش بيديك إلى ما ليس لك، وكن خائفا حزينا لما بقي من عمرك، لا تدرى ما يحدث فيه من أمر دينك، وإياك أن تلي نفسك من الأمانة شيئا، وكيف تليها وقد سماك الله ظلوما جهولا؟

أبوك آدم لم ييق فيها ولم يستكمل يوم حملها حتى وقع في الخطيئة، أقل العثرة، واقبل المعدرة، واغفر الذنب، كن ممن يرجى خيره، ويؤمن شره، لا تتبعض أحدا ممن يطيع الله، كن رحيمـا للعامة والخاصة، ولا تقطع رحمك، وصل من قطعك، وصل رحمك وإن قطعك، وتجاوزـ عنـ ظلمك تكنـ رـفيـقـ

الأنبياء والشهداء، وأقل دخول السوق، فإنهم ذئاب عليهم ثياب، وفيها مردة الشياطين من الجن والإنس، وإذا دخلتها فقد لزمك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنك لا ترى فيها إلا منكرا، فقم على طرفها فقل: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير، وهو على كل شيء قادر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فقد بلغنا أنه يكتب لقائلها بكل من في السوق - عجمي أو فصيح - عشر حسناً.

المصدر:

أحمد بن عبد الله الأصفهاني أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأوصياء (7) (82)

الكلمات المفتاحية:

#سفيان-الثوري

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعني بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.